وقت طرقتَ بابي

وقت طرقتَ بابي، بلطفٍ يكشف كُنْه الطارق، لم أتسرع، بل وبقصدٍ تمهلتُ في الرد...وجلستُ بخجل غريب علي، حطيّتُ مكان جلوسي، متيبسة،كشجرة زرعوها يوما، وأنستهم الأيام طريقة ريّها، فتحرقتُ عطشا وغيابا.

تتصاخب حولي شِجارات مسموعة، ملأت يومي بل أيامي؛ بمساءاتها ونهاراتها، بين عقلي وقلبي، وقتي وعمري، سهدي وشوقي ورغبتي الحارقة في الراحة.

هدني الصخب المفاجئ ماعدتُ نفسي قبل الأمس، نبضات تطرق جسدي، تدفعني للصمت الخائف، أجلس مذعورة..

وحين ترك الليل مكانه مجبورا للنور، وطرقتَ الباب بنفس هذا اللطف، لم أتريث، حتى أني لم أستفسر عن سبب طلب الإذن بالدخول.

الحائط ساهم في خلق مرآة كبرى، أرتني نفسا أخرى غير نفسي، محض أنثى، امرأةً غيري، طفلة صيغت كل ملامحها توا وتشكلت، مُرسَلة في علبتها القرمزية، تتبسم في وجل، تمد يدها تحتضن كفك، تأذن لك بالدخول.

حين طرقتَ البابَ.. في غزوتك لقلبي، بات الكون رهينا، ترك شواغله وتفرغ يرقبنا في شفقة، على فيض الوجد، وذاك النور الراقص في طيفينا، تأهب في صلاته يلهج بالدعاء لنا والتمني.